Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2 – متوالية القصّ:

على الرغم من أن هتك أي قمع، وعلى الرغم من أن صبوة الحرية، ظلتا علامة كبرى لسيرة وليد إخلاصي القصصية طوال أربعة عقود تقريباً، فقد بدا أنه منذ الثمانينات قد أخذته هدأة الحكمة، فحل التأمل محل الكوبسة، وراح يجرّب في كتابة قصصية مختلفة تحمل منه بصمة أوضح وأكبر. وقد يكون من المهم هنا أنْ نشير إلى أن البداية المنبتة عن التراث لزكريا تامر ووليد إخلاصي، مالبثت أن أفضت إلى حفر ما في هذا التراث. ولكن زكريا تامر ظل في حفره في (ألف ليلة وليلة) أو في الأدب الشعبي الديني وغير الديني، الشفوي والمكتوب، أسير الكابوسية والتجريبية الأولى، وأسير العجائبية التراثية، أما وليد إخلاصي فقد مضى في سبيل آخر. ولعل هذا السبيل هو ماجعله منذ البداية أيضاً يكتب روايته الأولى (شتاء البحر اليابس) كمتوالية قصصية. لكن مايهمنا هنا هو الجذر الحكائي الذي تلمسنا منذ مجموعة (قصص). فهذا الجذر لم يفتأ يعلن عن نفسه، حتى وصل إلى المشيمة القائمة والمنقطعة بين القصة والرواية، كما تدلل مجموعة (حكايا الهدهد).

ها هنا يحكي الراوي، ويحكي سليمان، ويحكي الهدهد، وتتلاعب مفردات (قال– قيل– قالوا– أشيع– حُكي والله أعلم) فتوالت حياة سليمان في حكايات تحيته وتفكيره وإعادته النظر وجلوسه في المقهى، كما توالت حكايات الهدهد من حكاية الأصدقاء إلى حكاية الصبية والبلبل إلى حكاية الحرية إلى حكاية الخليفة المأمون إلى حكاية الموت والوباء والأحمق... وصولاً إلى تشكيل الحكاية لسليمان كهدهد يحكي حكاية المال والظلم أو حكاية الغرور، وإلى ختام الهدهد بحكاية من صدّق نفسه وبحكاية من صدّق الناس.

أتراها حكمة سليمان أم حكمة وليد إخلاصي الذي ختم بعد الهدهد بهذه الخاتمة (انتهى تحرير هذه الحكايا بشكل مفاجئ بعد أن شعر الكاتب بعدم جدوى الاستمرار في الظروف الراهنة)؟

سندع هذا اليأس من جدوى الحكاية (القصة–الكتابة)، والذي يرجّع أصداء قديمة في تجربة وليد إخلاصي القصصية، ونمضي مع متوالية القص إلى إشكالية القصة– الرواية التي تتبدى بخاصة في مجموعة (موت الحلزون– 1978). ففي هذه المجموعة قصتان طويلتان، بلغت أولاهما (هل رأيتهم